هتـــاف ... !

للاستاذ أحمد عبد المجيد الغزالى

هاتف ، عله الذى أتمنى ... من وراء الغيوب ، روحاً وفنا
عشقت روحه الزكية روحى ... فمتى تلتقى العيون ؟ وأينا ؟
هو فى خاطرى رؤًى ؛ وبقلبى ... حـــلمٌ راعه زماناً فجنا
هو ظلٌّ نديتُه بدُموعى ... وتفيأته ســـلاماً وأمنا
هو نورٌ هدى يقينى ، ونارٌ ... صليتها شكوكُ قلبى المعنَّى
هو فى الزهر والفراش تراءى ... لخيالى ، وفى الشعاع استكنّا

* * *

عله الهاتفُ السرىُّ لى الشو ... قَ ملحاً ، فكنتُ كلى أذنا
أسمع الصوت فى «السرة» حلواً ... عبقرياً ، يهتزُّ نايا ولحنا
يرقص الكونُ كله من حوالىَّ ... فأفنى فى الكون طيراً وغصنا
شارداً فى عوالم الوهم ، هل آ ... ن لهذا الطريد أن يطمئنا ؟

* * *

إيه يا هاتف «السرة» أشرق ... إن لى مقلة بليلك وسنى
آن أن يشرق الصباح عليها ... لترى الكون بين عينيك كونا

رباعيـــات عثمان

للاستاذ عثمان حامى

يا أخى إن قرأت هذا الكتابا ... بعد أن صرت فى التراب ترابا
لا ترع وابتسم فسخرك بالدنـ ... ـيا صواب إذا ضللت الصوابا
وتذكر أنى حكيتك فى الأر ... ض غروراً وبهجة وعذابا
صورة منك كان قلبى وقبلى ... من حسكنى كهلا بها وشبابا

* * *

لا جديد بالليل أو بالنهار ... وقديم ما جدَّ فى الأخبار
فوليد فى مهـــده ونقيد ... صرعته مخالب الأقدار
والليالى هى الليـالى كما كا ... نت قديما سلالة التكرار
قرٌّ جدَّ فى المسير وشمسٌ ... لاحقتها النجوم فى التيار

* * *

فالمجيبُ العجيبُ غيرُ عجيبٍ ... ومريبُ الأمورِ غيرُ مريب
والذى أنت فيه صورة ما فا ... تَ ولون القديم لونُ القشيب
فابتسمْ ما استطعتَ واسخر إذا اسطـ ... ـت بما جدَّ من حديد الخطوب
إنَّ جدَّ الحياة أخلق بالسخـ ... ـر وأجدى لا بالأسى والنحيبِ

* * *

كلُّ ما أنتَ مبصرٌ لك يُغرى ... لو تأملت بابتسامة سخرِ
ليتِ شعرى أىُّ النفوس وإن جـ ... ـلَّ خلا من ضعف به ليت شعرى
وزوايا النفوس فيها كثير ... من خفايا غرورها المستقرّ
فابتسم يا أخى إذا جدَّ أمرٌ ... ساخراً إن فطنتَ من كلِّ أمرِ

* * *

ضـــائع ما أفاده كلُّ حىٍّ ... من جميل محببٍ وردىٍّ
ما أفاد الذكىُّ فى الكدح إلاّ ... ما أفادت فى الكدح نفس الغبىِّ
تعبٌ غيرُ مثمرٍ فوق ثرى الأر ... ض تساوى سعيدُها بالشقىِّ
وعناه لا ينقضى يتساوى ... جاحدٌ فى عنائه بالتقىِّ

* * *

أىُّ جهدٍ جازاهُ أىُّ رجاء ... فوق هذا الثرى وتحت السماء
إن تساوت مصائر الناس يوما ... بمصير البهيمة الخرساء
من تراب إلى ترابٍ ومن محـ ... ـض فناء حق لمحض فناء
يتلاقى الجهول فيه وذى الحكـ ... ـمة والأقـــوياء بالضعفاء

* * *

فعلامَ الأسى على غير مجدٍ ... بين ماضٍ ومقبلٍ مستجدّ
واقعٌ ما أُعدَّ فى الغيب لا تسـ ... ـطيع نفسٌ تبديل حتم المعدّ
ومحالٌ عليكَ ردُّ الذى فا ... تَ محالٌ إرجاء ساعةٍ فقد
عاجز أنتَ يا أخى عجزَ أهل الأر ... ض عن ردِّ فائتٍ مسترد

* * *

كلُّ غادٍ أو رائحٍ غيرُ غادٍ ... يتولى بغصةٍ فى الفؤاد
والذى لم ير الحياة وإن كا ... ن جماداً أسعدْ به من جماد
ساعة الموت لو تأملت فى السا ... عات خيرٌ من ساعة الميلاد

منتهى هذه الحيـاة فسادٌ مبتدٍ فى نشوئه من فساد

* * *

هـذه سنة الحيـاة ولولا جهلنا لم نقم على الأرض نسلا
راحـة جهلنا الحقيقة بالخلـ ـق فزدنا بالحق والخلق جهلا
فمن الجهل راحـة ورضـاه ورضاه النفوس بالعجز أولى
إنّ عقل الإنسان لم يك يوماً بخفـايا الوجود للفهم أهلا

* * *

إن عجزى عن فهم أسرار روحى ثم بخلى بالنفس بخل الشحيح
من مُلحٍّ من الغرائز فيها تتجـلى قنـاعتى وطموحى
فى حياة منها الصحيح تساوى فى احتكام النهى بغير الصحيح
لم يدع لى من مطلب فى وجودى غير سمعي وراء كل مريح

* * *

ولقد جزتُ من حياتى عُمرا ذقت فيه الحياة خيراً وشرا
وبلوت الأمور فى هذه الأيـ ـام فيما عرفتُ طيّاً ونشرا
كلما زدت بالقـادير خبرا زادت النفسُ بالقادير سُخرا
وانتهى بى المطاف أنى رأيت الـ ـيأس فى الناس راحة لى كبرى

* * *

بين يأسى أحيا وبين رجائى لا أبالى بشقوةٍ أو هنـاء
لا أبالى أسـارَ زيدٌ أمامى دون حقٍّ أو سار زيد ورائى
علمتنى الأشياء كيف أرى الشيـ ـء بعينٍ لم تُعنَ بالأشـياء
وسواء لو تنرب الشمسُ فى الشـ ـرق أو لا تنير جوف السماء

* * *

لا أبالى إن مر ركب الوزير بىَ بين التهليل والتكبير
أو هوى صاعق على الأرض لا يخـ ـشى فؤادى ماذا يكون مصيرى
وضميرى أرحتـه وكفانى أننى لم يثر علىَّ ضميرى
لى وحدى تقدير من هو أولى باهتمامى فى الخلق أو تقديرى

* * *

كل كسبى من التجارب أنى عشت فى الأرض عيشة المطمئن
وكفانى من كل ما أتمنى أننى لا أطيـلُ فيه التمنى
إن تجنّى علىّ من يتجنى دون حق بسمتُ للمتجنى
وكفانى أن نلت منه بسخرى ضعفَ ما نال بالحماقة منّى

***

أنا فى موكب الحياة أسـير فى زحامٍ على الزمام يمورُ
موكبٌ دائبُ المسير فما يعـ ـروه كلٌّ أو يعتريه فتور
صاخبٌ فى غروره لم يفارقـ ـه طوال الزمان هذا الغرور
لا يبالى بمن تخلف أو يمـ ـضى بمن كلّ أو دهاه قصور

* * *

ولقد حار فى وجودىَ فكرى وتبرمتُ فاستعنتُ بصبرى
وأخذت الحياة باليسر حتى لم يضق بالحياة والناس صدرى
لا أرى أن أكون غرّاً ولا أر ضى لنفسى فى الناس تفكير غرّ
كيفما كانت الأمورُ فإنى لم تفارقنىَ ابتسامة سخرى

* * *

فوجودى ما لى يد فى وجودى لا ولا فى النحوس أو فى السعود
غفر الله للجـدود فما أر غب فى أن أعيد حمق الجدود
لا أرى الأرض بعد ما ملأ النا س فضاياها تواقة لمزيد
خلنى خلـنى فنفسىَ أولى باهتمامى من كلّ وجهٍ جديد

* * *

ما كفى ما أحاطنى من قيود فأزيد القيـود فى التعقيد
علم الله ما يخبئـه الغيـ ـب لنفس السعيد والمجدود
هكذا تسخرُ الطبيعةُ بالخلـ ـق وتثرى نفوسهم بالخلود
ويصيب العمى القلوب فما تبـ ـصر ما فى الثرى وما فى اللحود

* * *

جاء من جاء فى الوجود ومرّا نكيال على الثرى ما استقرا
ضاقت الأرض بالجميع فألفوا جوفها للجميع أوسع صدرا
أكلتهم من بعـد ما أكلوها فاسأل الأرض فهى بالناس أدرى
ما لها أنبتت من الرّم أثمـ ـاراً طعاماً للآكلين وبذرا

* * *

ربَّ تفاحةٍ كخدٍ صقيـل نبتتْ من صميم خدٍّ صقيل
مضغتها الأضراس ثم طواها فى ظلام الأحشاء جوفٌ ثقيل
والليالى بالهمس تضحك من كـ ـلّ قبيحٍ وكلّ زاهٍ جميـل
كالرحى ما تنى عن الطحن أو تسـ ـكن فى سعيها سكون ملول

(الاسكندرية) عثمان حلمي